

## الفصل الثالث

المنظر القائم  
وفكرة احتلال النمسا



obeyikandi.com

يقول تشرشل :

لقد كانت فكرة احتلال النمسا تراود مخيلة هتلر منذ البداية ، فقد كتب في كتابه كفاحي العبارة التالية وفي الصفحة الأولى منه **يجب على النمسا الألمانية أن تعود إلى الوطن الأم الكبير** ، لذلك فقد كانت النظرات الأولى تتجه نحو فينا منذ تسلم الحكومة النازية السلطة في عام ١٩٣٣... إلا أن هتلر كان يخشى الاصطدام مع موسوليني الذي كان يطمح ويطلب بمصالحه في النمسا، خاصة وأن الدوتشي لم يكن متحمساً لوصول هتلر إلى سدة الحكم ، لذلك فقد تحتم على ألمانيا أن تكون على حذر شديد في أعمالها ونشاطاتها السرية ، وبالرغم من ذلك فقد بدأ ، الضغط على النمسا يظهر منذ الشهور الأولى ، وراح الحزب النازي يطلب الحكومة النمسوية بشدة بوجوب إدخال أعضاء من الحزب النمسوي النازي في الوزارة وفي المراكز الحساسة في الدولة ، وبدأ النمساويون النازيون يتلقون التدريبات العسكرية في معسكرات أعدت خصيصاً لهم في بافاريا ، وراحت الطائرات الألمانية تلقي المنشورات على سالزبورج وأينزبروك ، والتي كانت تنغص عيش الجمهورية الوداعة .

وفي عام ١٩٣٤ وصل كبير مستشاري موسوليني في الشؤون الخارجية إلى فينا ، وكانت زيارته بمثابة تحذير للحكومة الألمانية ، وما لبث أن صرح أن إيطاليا تؤيد استقلال النمسا وتحافظ عليه ، ولم تمض أسابيع ثلاثة على هذه الزيارة ، حتى قلمت الحكومة للنمسية بسلسلة من الإجراءات ضد الأحزاب الاشتراكية في فينا ، وقامت بعد ذلك بحملة عنيفة لتزع السلاح من أيدي المنظمات شبه العسكرية التابعة للاشتراكيين النمسيين ، وأسفرت هذه الحملة عن اصطدامات عنيفة بين الأحزاب والقوات الحكومية ، وأدت إلى انهزام الاشتراكيين ، كما أدت إلى تقوية مركز إيطاليا مستقبلاً في صد تسلل النازيين وتآمرهم ، إلا أن عددًا كبيراً من الاشتراكيين والشيوعيين انضموا إلى المعسكر النازي ، كتعبير عن سخطهم الشديد ، وأدى ذلك بمجموعة إلى تقوية النازيين والنازية .

وفي شهر حزيران من العام نفسه ، طار موسوليني إلى البندقية لمقابلة الفوهرر لأول مرة في حياته ، وعندما نزل هتلر من طائراته فوجئ بمظاهرة عسكرية يرأسها الدوتشي بنفسه وهو يتألق بيزة عسكرية أنيقة ، وكانت أول كلمة قالها موسوليني لمرافقه حين رأى هتلر : «لم

أحب شكل هذا الرجل» ، وقد جرى الاتفاق في هذه المقابلة على تخفيف حدة الضغط على حكومة النمسا، وقد أكد له هتلر ذلك بوعود قاطعة .

ولم تكن هذه التأكيدات أو هذا التوقف ، بسبب من مداخلات موسوليني ، بل بسبب انشغال هتلر بمشاغل داخلية محضة ...



هتلر وموسوليني

## هتلر يضحى بقيادة جيش الصاعقة:

يقول تشرشل :

نشبت الخلافات بين هتلر وبين الذين حملوه إلى سدة الحكم . وكان جيش الصاعقة يمثل الفئة الثورية في الحزب ، تحت قيادة روهم . وفي ربيع عام ١٩٣٤ بلغ عدد أفراد هذا الجيش ثلاثة ملايين مجند من ذوي القمصان البنية . وشعر هتلر بالقلق نتيجة لهذا النمو الهائل ، بالرغم من يقينه بولاء جميع أفراد هذا الجيش ، وتعلقهم بشخصه ، وكان يردد أمام قادة جيشه هذا ، بأنه سوف يقاوم ويقمع أية محاولة لتغيير نظام الحكم القائم بمتهى الشدة والبطش ، وإن كل من يجرؤ على رفع رأسه ضد الدولة فسيحطمه بكل شدة وقسوة . وكانت هواجس هتلر ونخاوفه صحيحة ، إذ أن روهم قائد جيش الصاعقة ، بدأ محاولة للإطاحة بحكم هتلر ، وفي كانون الأول من العام نفسه ، عندما أعلنت الوحدة بين الحزب والدولة ، غدار روهم عضواً في مجلس الوزراء ويحث في أمر دمج ذوي القمصان البنية مع بقية أفراد الجيش النظامي . إلا أن روهم خاف من هذه التضحية بجيشه الذي مضى السنين الطويلة في إنشائه ، ومن ذلك الوقت بدأ الخلاف يظهر مجدداً بين روهم ورئيس الأركان الجنرال فون بلومبرغ ، الذي كان يبدي تدمره الشديد أمام الفوهرر من تصرفات ذوي القمصان البنية الحمقاء . وكان على هتلر أن يختار بين أمرين اثنين أما التضحية بقيادة جيشه المنظم أو بقيادة جيش الصاعقة الذي رفعه إلى قمة المجد . وأخيراً قرّر للتضحية بقيادة جيش الصاعقة واستدعى روهم واجتمع به لمدة خمس ساعات حاول خلالها التفاهم مع روهم المتعصب الشاذون جدوى ...

وكانت قد تألفت من جيش الصاعقة فرق جديدة من ذوي القمصان السود ، ليكونوا بمثابة الحرس الخاص للفوهرر ، وللقيام بالمهام السرية الخطرة . وقد تولى قيادة هذه الفرق الجديدة هنريك هملر !

وهنا تختلف الأقاويل عن الأسباب التي جعلت هتلر يقوم بضربته القوية ضد روهم ورفاقه . فمنهم من كان يقول : إنه بسبب وجود مؤامرة تحاك ضده ، ومنهم من كان يقول : إن الفوهرر أراد القيام بحركة تطهير شاملة وهو لا يزال في أوج عظمته وجبروته . وعلى كل حال ، فقد تطورت الأحداث في يوم الخامس والعشرين من شهر حزيران ، إذ طلب

هتلر من رجال الجيش البقاء في ثكناتهم، ثم قام بتوزيع السلاح والعتاد على أفراد الحرس الخاص من ذوي القمصان السود، وبنفس الوقت أصدر أمراً للذوي القمصان البنية ليكونوا على أهبة الاستعداد، وطلب من جميع قادة جيش الصاعقة الحضور إلى اجتماع يعقد في الثلاثين من شهر حزيران. وترددت شائعات، وصلت إلى هتلر، إن مساعده روهم يحاول القيام بثورة، عندئذ قرر هتلر القيام بعمل سريع يقضي به على خصومه دفعة واحدة. فأمر غورنغ بالدخول إلى برلين والسيطرة عليها، وطار هو إلى ميونيخ ليقوم بمفاجأة خصومه شخصياً ويعتقلهم بنفسه يساعده في ذلك اثنا عشر رجلاً من ذوي القمصان السود. وما إن وصل إلى مقر قيادة جيش الصاعقة، حتى فاجأ كبار القادة بنبا اعتقالهم، ثم استقل سيارة يرافقه هذا العدد القليل من الحرس واتجه إلى ويسبي حيث كان روهم. فوصل إلى هناك في تمام الساعة صباحاً.

ترجل هتلر من سيارته واتجه إلى المنزل وحيداً دون سلاح واقتحم غرفة نوم روهم الذي أذهلته المفاجأة الشديدة، وتم اعتقاله مع عدد من أركان حربه. وعاد الجميع مع الأسرى إلى ميونيخ، حيث وضعوا جميعهم في نفس السجن الذي اعتقل فيه هتلر قبل عشر سنين، وفي نفس اليوم بدأ تنفيذ حكم الإعدام بجميع المعتقلين دون استثناء واستمرت عملية الإعدام طيلة بعد الظهر، وقد أمر هتلر بتغيير الفرق التي كانت تقوم بمهمة الإعدام، بسبب الإجهاد العقلي الذي أصابهم نتيجة للوحشية التي تم فيها تنفيذ حكم الإعدام.

وفي برلين تمت نفس العملية التي جرت في ميونيخ، فقد قام غورنغ بتنفيذ حكم الإعدام بجميع الذين اعتقلهم، وبلغ عدد الذين أعدموا في ذلك اليوم سبعة آلاف شخص!!

ورجع هتلر إلى برلين حيث أطل من شرفة دار المستشارية ليتلقى هتافات الجماهير، التي كانت تعتقد أن الفوهرر كان ضحية مؤامرة رهيبية خرج منها سالماً بفضل قوته وسرعة بديته. وهكذا تمكن هتلر بفضل هذه المجزرة الرهيبة من تثبيت أسس حكمه وترسيخ عقيدته، كما حافظ على وحدة ألمانيا الاشتراكية الوطنية، لتحمل لعنتها تلك إلى العالم بأسره...



وأظهرت هذه المذبحة أن الفوهرر لن يردعه أي شيء عن تنفيذ كل ما يريد، وهدت الأوضاع القائمة، بالنسبة للعالم الخارجي، أوضاعاً لا يمكن وصفها بالأوضاع المتقدمة. وأصبح على هذا العالم أن يواجه حكماً دكتاتورياً يقوم على الإرهاب وسفك الدماء.

### الانقلاب المفاجئ:

يقول تشرشل :

نشطت الحركة بين بافاريا والحدود النمساوية في شهر تموز من عام ١٩٣٤ م، وبدأ الإعداد للثورة وقلب نظام الحكم فيها. وفي صباح الخامس والعشرين من الشهر نفسه غدت الثورة واضحة إذ دخلت جماعة من المسلحين دار المستشارية، وقتلوا الرئيس دلفوس، كما استولت فصيلة أخرى من الثوار النازيين على دار الإذاعة وأعلنت حل حكومة الرئيس دلفوس، وتعيين ريتلين رئيساً جديداً.

إلا أن هذا الانقلاب المفاجئ لم يعمر طويلاً، إذ قام رئيس الجمهورية بالرد على الحركة الانقلابية، أيده في ذلك موسوليني من إيطاليا وأرسل ثلاث فرق عسكرية إلى ممبرينز، مما اضطر هتلر إلى التراجع، وطلب من وزير ألمانيا المفوض وبعض الذين اشتركوا في المؤامرة الرجوع إلى بلادهم فوراً حيث فصلهم من الخدمة، وبذلك أنهى المحاولة الأولى للإطاحة باستقلال دولة النمسا.

وقد قربت هذه الأحداث بين إيطاليا وفرنسا، فقد أدى هذا التهديد لاستقلال النمسا إلى إعادة النظر في العلاقات بين فرنسا وإيطاليا، كما شملت الأبحاث موضوع توازن القوى وأوضاع فرنسا وإيطاليا بالنسبة إلى جنوب إيطاليا الشرقي، وكان هدف موسوليني الحفاظ على مصالح إيطاليا الاستعمارية في إفريقيا، بالإضافة إلى تقوية مركزه في أوروبا ضد التهديدات الألمانية.

أما فرنسا التي كانت ترغب منذ وقت طويل في الوصول إلى اتفاق رسمي حول إجراءات الأمن والسلامة في الشرق ، إلا أن تردد بريطانيا في التورط بأية تعهدات وراء نهر الراين ، ورفضها عقد محادثات مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا ، كما أن مخاوف دول التحالف الصغيرة من نوايا الروس ومطامعها ، بالإضافة إلى شكوك روسيا في الغرب ، كل هذا أدى إلى فشل برامج فرنسا ، إلا أن السيد بارتو وزير خارجيتها عزم على المضي في برنامج واتباع برنامجاً يقضي بعقد اتفاق يضم ألمانيا وروسيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ودول البلطيق ، تقوم فيه فرنسا بضمان حدود روسيا في أوروبا ، وتضمن روسيا حدود ألمانيا الشرقية ، إلا أن ألمانيا وبولندا عارضتا الفكرة ، لكن بارتو نجح في إقناع روسيا بوجوب الدخول إلى عصبة الأمم .

وكان هدف فرنسا الأول هو البحث عن حلفاء جدد ضد ألمانيا ، فاتجهت نحو روسيا محاولة أن تبعث فكرة توازن القوى التي كانت قائمة قبيل الحرب العالمية الأولى ، إلا أن مأساة وقعت في شهر تشرين الأول حين دعي الملك إلكسندر اليوغوسلافي لزيارة رسمية إلى باريس ، وعندما نزل في مرسيليا ، كان في استقباله المسيو بارتو والجنرال جورج ، بينما كانت الجماهير محتشدة في الشوارع تهتف معربة عن فرحها الكبير .

وفجأة ظهر شخص من بين الحشود وتسلق سيارة الملك وأطلق عليه الرصاص من مسدس كان يحمله ، وهجمت الحرس عليه وأمعنت فيه ضرباً بالسيوف وقطعته إرباً ، وقد قتل الملك على الفور ، وأصيب المسيو بارتو والجنرال جورج بإصابات بالغة ، ولم يتمكن الوزير بارتو من المقاومة فتوفي بعد بضع ساعات ، وبوفاته أصيبت السياسة الخارجية الفرنسية بضريرة قاصمة ، وخلفه في الوزارة بيير لافال .

إن تاريخ لافال المشين اللاحق ، ومصيره لن يحولا بيننا وبين الإعراب عن حقيقة قوته الشخصية ومقدرته ، فقد كانت وجهة نظره صافية وصلبة ، فهو قد آمن بضرورة تجنب الحرب ، خاصة بالنسبة لفرنسا ، وهدف إلى إجراء ترتيبات مع حكام ألمانيا وإيطاليا ، اللذين لا يحمل ضدّهما أي ضغينة ، وكان لا يثق بروسيا ونواياها ، كما أنه كان لا يحب بريطانيا ، بالرغم من مظاهر الصداقة التي كان يظهرها تجاهها ، وكان يعتقد بأنها حليف لا نفع منه . لذلك قرر الابتداء بالتفاهم مع إيطاليا ، لاسيما وإن الخوف من ألمانيا أصبح كبيراً جداً ، إلا أنها كانت

مستعدة للتساهل طمعاً في كسب صداقة إيطاليا ... وسافر في كانون الآخر عام ١٩٣٥ إلى روما حيث عقد عدة اتفاقات بين الدولتين لإزالة العقبات التي تعترض طريق التفاهم بينهما، وخاصة الاتفاق حول معارضة إعادة تسليح ألمانيا. وتعهدت فرنسا بالتساهل مع الإيطاليين في تونس، كما سلمت لإيطاليا مساحات شاسعة من الأراضي الواقعة على حدود ليبيا والصومال، وإعطاء إيطاليا نسبة ٢٠٪ من عائدات سكة حديد جيبوتي-أديس أبابا، وكان من المقرر أن تكون هذه الاتفاقات بداية محادثات رسمية تشمل فرنسا وإيطاليا وبريطانيا العظمى، لإقامة جبهة تقف في وجه الخطر الألماني المتزايد، إلا أن الصدام بين الجنود الإيطاليين والحبشيين على حدود الحبشة والصومال الإيطالي، كان الحجة التي استخدمتها إيطاليا في المطالب التي وجهتها إلى الحبشة، وهكذا أدى مصير الحبشة إلى اضطراب فكرة التضييق على ألمانيا وحصرها في القارة الأوروبية.



obeikandi.com